الطيرة والفأل

حقيقتهما وأحكامهما

تأليف

د. عبدالعزيز بن أحمد بن عبدالله البداح

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، ومن اقتفى أثره واهتدى بهديه واتبع سنته إلى يوم الدين. أما بعد

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد:

فإن الله بعث محمداً ﷺ على حين فترة من الرسل ليخرج الناس من الظلمات إلى النور ويهديهم بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد، وكان الناس قبل بعثته ﷺ على حالٍ من الشرك والكفر والتعلق بغير الله فكانت عبادة الأصنام والأوثان والتقرب لها بأنواع القربات واعتقاد النفع والضر فيها كما كان الإشراك بالنجوم واعتقاد النفع والضر فيها ونسبة علم الغيب لها وكان مبدأ هذا الشرك تعظيم الكواكب وظن السعود والنحوس فيها وحصول الخير والشرك منها[4].

وإن من تلك العوائد المذمومة المنتشرة في تلك الحقبة من الزمن التطير والتشاؤم بالحوادث الأرضية والسماوية ونسبة السعود والنحوس لها وجعلها علامة ونصبها سبباً على

---

(١) سورة آل عمران، آية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، آية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيات (٧٠-٧١).

(٤) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (٢/ ١٩٧).

ذلك فجاءت الشريعة بإبطال ذلك ونفيه والنهي عنه والتحذير منه وجعلت ذلك من الشرك.

أسباب اختيار البحث:

وقد رغبت أن يكون بحثي في هذا الموضوع تحت عنوان "الطيرة والفأل حقيقتهما وأحكامهما" وكان اختياري لهذا الموضوع للأسباب الآتية:

أولاً: أن الطيرة منتشرة بين كثير من جهال المسلمين وزاد تعلق قلوبهم به بعد أن أضحت كثير من المجلات الوافدة تخصص زاوية له.

ثانياً: الرغبة في الوقوف على أحكام هذا المبحث ومعرفة ما يجوز منه وما لا يجوز خاصة وأنه من المباحث المشكلة.

ثالثاً: خفاء الحكم الشرعي ودروس علوم الوحي في هذا الزمن، فظنّ بعض الناس جواز صور التطير وأشكاله.

خطة البحث:

جاءت خطة البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة، ذكرت في المقدمة سبب اختياري لهذا البحث وخطته ومنهجي فيه.

وأما المبحث الأول: ففي معنى الطيرة والفأل وأنواعها وأمثلتها عند العرب، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معنى الطيرة والفأل في اللغة والشرع.

المطلب الثاني: أنواع الطيرة والفأل عند العرب والأمثلة على ذلك.

وأما المبحث الثاني: الطيرة والفأل في الكتاب والسنة وحكمهما وأمثلتها المعاصرة، وفية خمسة مطالب:

المطلب الأول: الطيرة والفأل في الكتاب والسنة.

المطلب الثاني: صلة الطيرة بتوحيد الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

المطلب الثالث: حكم الطيرة والفأل.

المطلب الرابع: الأمثلة المعاصرة للطيرة.

المطلب الخامس: ما يُظن أنه من الطيرة وليس كذلك.

ثم الخاتمة وتضمنت أهم النتائج التي توصلت إليها خلال البحث.

منهج البحث:

١-قمت بعزو الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم.

٢- خرجت الأحاديث وذكرت حكم أهل العلم عليها.

٣-أنهيت البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

٤-ذيلت البحث بفهرس للموضوعات.

وقد بذلت وقتاً وجهداً في هذا البحث فما كان من خطأ فمن نفسي والشيطان وما كان من صواب فمن الله وحده وله الفضل والمنة سائلاً إياه التوفيق في القول والعمل، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول

المطلب الأول

معنى الطيرة والفأل في اللغة والشرع

معنى الطيرة لغة:

الطيرة: بكسر المهملة وفتح التحتانية وقد تسكن هي: التشاؤم، وهو مصدر تطير طيرة مثل تحير حيرة.

وقيل: للشؤم طائر وطيرة لأن العرب كان من شأنها عيافة الطير وزجرها والتطير ببارحها ونعيق غرابها وأخذها ذات اليسار إذا أثاروها، فسمَو الشؤم طيراً أو طائراً وطيرة كتشاؤمهم بها[(١)].

فصارت إضافة الطيرة إلى الطير، لأن غالب التشاؤم عند العرب بالطير.

معنى الطيرة في الشرع:

تنوعت تعريفات أهل العلم في تعريف التطير.

قال النووي: "والطيرة التشاؤم وأصله الشيء المكروه من قول أو فعل أو مرئي"[(٢)].

وقال ابن القيم: "التطير هو التشاؤم من الشيء المرئي أو المسموع"[(٣)].

وأرى أن تعريف الشيخ محمد بن عثيمين دقيق فقد عرفه بأنه: "التشاؤم بمرئي أو مسموع أو معلوم"[(٤)].

فالتشاؤم يكون بالمسموع: كسماع صوت البومة أو صوت سيارة الإسعاف.

---

(١) لسان العرب (٦/ ١٨٣). القاموس المحيط (٥٥٥).

(٢) شرح النووي (١٤/ ٤٧٠).

(٣) مفتاح دار السعادة (٣/ ٣١١).

(٤) القول المفيد (٢/ ١٧٦).

ويكون بالمعلوم: كالشهور والأرقام.

العلاقة بين المعنى اللغوي والشرعي:

أصل الطيرة في اللغة التشاؤم بالطير، فأطلق في الشرع لهذا المعنى، وإن شمل التشاؤم بالمكروه من المسموع والمرئي والمعلوم.

معنى الفأل لغة:

الفأل: ضدَ الطيرة، ويستعمل في الخير والشر، والجمع فُؤول وأَفؤل[(١)].

معنى الفأل في الشرع:

فسر النبي ﷺ الفأل في الحديث: «**بالكلمة الطيبة**»، فهو رجاء الخير والاستبشار به عند رؤية مبشراً وسماعه من غير اعتماد عليه أو قصد له[(٢)].

وعرفه ابن الأثير بالمثال الذي يوضح معناه فقال: "التفاؤل مثل أن يكون رجل مريض فيتفاءل بما يسمع من كلام فيسمع آخر يقول: يا سالم، أو يكون طلب ضالة فيسمع آخر يقول: يا واجد، فيقع في ظنه أنه يبرأ من مرضه ويجد ضالته"[(٣)].

---

(١) لسان العرب (١٤/ ٢٧).

(٢) معارج القبول، للحكمي (٢/ ٣٣٤). الفروق، للقرافي (٤/ ٢٤٠). مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ص(٦٥٠).

المطلب الثاني

أنواع الطيرة عند العرب والأمثلة على ذلك

التطير عقيدة قديمة حكاها الله تعالى عن بعض أعداء رسله، حكاها عن قوم فرعون بقوله: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[1].

وحكاها عن قوم صالح بقوله: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾[2].

وحكاها عن أعداء رسوله ﷺ بقوله: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِ اللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَٰذِهِ مِنْ عِندِكَ﴾[3].

والعرب عرفت بالتطير من كثير من الموجودات ودُوّن ذلك في كثير من كتب التاريخ والأخبار، وذكره العلماء عند بحثهم لهذا الموضوع.

وفي هذا المطلب أعرض لأنواع الطيرة عند العرب وما كانوا يتطيرون منه، فأقول وبالله التوفيق:

أولاً: التشاؤم بأيام وأشهر مخصوصة.

أُثر عن بعض العرب أنهم كانوا يتشاءمون بشهر صفر ويقولون إنه شهر مشؤوم، وهذا مناسب لما جاء الشرع به من جهة نفي ذلك عنه لقوله ﷺ: «**لا عدوى ولا صفر**»[4].

كما كانوا يتشاءمون بشهر شوال في النكاح خاصة، وقد جاء الشرع بإبطال ذلك. قالت

---

(١) سورة الأعراف، آية (١٣١).

(٢) سورة النمل، آيات (٤٦-٤٧).

(٣) سورة النساء، آية (٧٨).

(٤) سيأتي تخريجه.

عائشة رضي الله عنها: «تزوجني رسول الله ﷺ في شوال وبنى في شوال فأي نسائه كان أحظى عنده مني، وكانت عائشة تستحب أن تدخل نساءها في شوال»؟[1][2].

وقد ذكر عنهم أيضاً أنهم يتشاءمون ببعض الأيام ويتفاءلون بالبعض الآخر، قال ابن القيم: "ومن هنا أخذ بعضهم الجواب عن التفاؤل بالأيام فاذا رأى أحد رؤيا مثلاً يوم أحد أو ابتدأ فيه أمراً قال: حده وقوة، وإن كان يوم جمعة قال: اجتماع وألفة، وإن كان يوم السبت قال: قطع وفرقة"[3].

ثانياً: التشاؤم عند رؤية بعض الطيور والحيوانات أو سماع أصواتها:

ذكر بعض أهل العلم أن العرب كانت تتشاءم من بعض الطيور عند رؤيتها كالغراب والبومة والهامة والجراد وغيرها، وذكر في ذلك أن كثير بن عزة خرج إلى مصر يريد معشوقته فلقيه أعرابي من نهد فقال: يا أبا صخر، أين تريد؟ فقال: أريد عزة بمصر، فقال: هل رأيت في وجهك شيئاً؟ قال: لا، إلا أنى رأيت غرابا ساقطاً فقال له: توافي عزة بمصر وقد ماتت فنهره ومضى، فوافى مصر والناس ينصرفون عن جنازة عزة...[4].

وقال الدميري عند حديثة عن الطاووس: "وأعجب الأمور أنه مع حسنه يتشاءم منه"[5].

كما أن من الطيور التي تتشاءم بها العرب طائر العقعق، قال في النهاية: "هو طائر معروف ذو لونين أبيض طويل الذنب"[6].

وحكى الجوهري أن العرب تتشاءم به وبصياحه، لأنهم كانوا يشتقون في الطيرة مما

---

(١) مسلم(١٤٢٣)، والترمذي (١٠٩٣)، ابن ماجه(١٩٩٠).

(٢) طائف المعارف، لابن رجب، بتصرف (١٤٨).

(٣) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٢٩).

(٤) عيون الأخبار، لابن قتيبة (١/ ٢٣٥).

(٥) حياة الحيوان الكبرى، للدميري (٢/ ٧١).

(٦) النهاية في غريب الحديث والاثر، لابن أثير (٣/ ٢٧٦).

يسمعون ويشاهدون فكانوا إذا سمعوا العقعق اشتقوا منه العقوق[(١)].

وذكر ابن قتيبة حكاية تبين "أن العرب كانت تتشاءم بثغاء الشاء ورغاء البعير ونباح الكلب وصياح الصبي وذلك أن أعرابيا خرج في طلب ذود ضاع منه حتى أدركه العطش، فمر بأعرابي يحتلب ناقة فنشده وضالته فقال له: متى خرجت في الطلب؟ أدن مني حتى أسقيك لبناً وأرشدك، قال: قبل طلوع الفجر قال فما سمعت؟ قال: عواطيس حولي: ثغاء الشاء ورغاء البعير ونباح الكلب وصياح الصبي قالوا: عواطيس تنهاك عن الغدو. قال: فلما طلع الفجر عرض لي ذئب. قال كسوب ذو ظفر. قال: فلما طلعت الشمس لقيت نعامة، قال: ذات ريش واسمها حسن هل تركت في أهلك مريضاً؟ قال: نعم قال: ارجع فإنك ستجد خالتك في منزلك"[(٢)].

وقد جاء الإسلام بإبطال التطير بالهامة فقال ﷺ: «**ولا هامة**»[(٣)].

قال ابن الأعرابي: "كانوا يتشاءمون بها، إذا وقعت على بيت أحدهم يقول: نعت إلي نفسي أو أحداً من أهل دارى"[(٤)].

والحكايات والأخبار في ذكر ما كانت تتشاءم العرب برؤيته أو سماع صوته من الطيور والحيوانات كثيرا جداً مما يدل على أنها مجرد خيالات وأوهام وحدوس وتخمينات حتى أوقعهم ذلك في التناقض فقد يتشاءم أحدهم بشيء ويتفاءل الآخر به[(٥)].

ثالثاً: التشاؤم بأنواع من النباتات:

قال ابن القيم: "فإذا سمع سفرجلا أو أُهدى إليه تطير به وقال: سفر وجلاء. واذا رأى ياسمين أو سمع اسمة تطير به وقال: يأس ومين، وإذا رأى سوسنة أو سمعها قال:

---

(١) حياه الحيوان الكبرى (٢/ ١٥٦).

(٢) عيون الأخبار (١/ ٢٣٨).

(٣) سيأتي تخريجه.

(٤) الفتح (١٠/ ٢٤١).

(٥) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٢٩).

سوء يبقى سنة"[(١)].

رابعاً: التطير بأصحاب العاهات والآفات:

قال ابن القيم: "وإذا خرج من دارة فاستقبله أشل أو أعور أو أعمى أو صاحب آفة تطير به وتشاءم بيومه، ويحكى عن بعض الولاة أنه خرج في بعض الأيام لبعض مهماته فاستقبله رجل أعور فتطير به وأمر به في الحبس، فلما رجع من مهمته ولم يلق شراً قام بإطلاقه فقال: سألتك بالله ما كان جرمي الذي حبستني لأجله، فقال له الوالي: لم يكن لك عندنا جرم، ولكني تطيرت بك لما رأيتك فقال: فما أصبت في يومك برؤيتي؟ فقال: لم ألق إلا خيرا، فقال أيها الأمير أنا خرجت من منزلي فرأيتك فلقيت شراً وأنت رأيتني فلقيت خيرا، فمن أشأمنا والطيرة بمن كانت، فاستحى منه الوالي ووصله..."[(٢)].

خامساً: الطيرة بالسانح والبارح من الطير والحيوانات:

قال النووي: "وكانوا يتطيرون بالسوانح والبوارح فينفرون الظباء والطيور فإن أخذت ذات اليمين تباركوا به ومضوا في سفرهم وحوائجهم وإن أخذت ذات الشمال رجعوا عن سفرهم وحاجتهم وتشاءموا بها فكانت في كثير من الأوقات تصدهم عن مصالحهم..."[(٣)].

قال ابن القيم: "وأصل هذا أنهم كانوا يزجرون الطير والوحش ويثيرونها فما تيامن منها وأخذت اليمين سموه سانحا وما تياسر منها سموه بارحاً وما استقبلهم منها سموه فهو الناطح، وما جاءهم من خلفهم سموه القعيد، فمن العرب من يتبرك بالسانح ويتشاءم بالبارح، ومنهم من يرى خلاف ذلك"[(٤)].

وبعضهم كان يقوم بذلك بنفسه، أو يتوجه إلى العائف أو العراف ليقوم له بذلك وقد

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣١).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣١).

(٣) شرح النووي (٤/ ٤٧٠).

(٤) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٢٩).

كان في العرب جماعة يعرفون بذلك كعراف اليمامة وغيره[١].

سادساً: التشاؤم بالعطاس.

كانت العرب تتشاءم بالعطاس وترى أنه دليل سوء ورسول شر، وحكي عن بعض الملوك أن سامراً له عطس عطسه شديدة راعته، فغضب الملك فقال سميرة: والله ما تعمدت ذلك، ولكن هذا عطاسي، فقال: والله لئن لم تأتن بشاهد على ذلك لأقتلنك، فقال: أخرجني إلى الناس لعلي أجد من يشهد لي، فأخرجه وقد وكل به الأعوان فوجد رجلا فقال: لعلك سمعت عطاسي فتشهد لي عند الملك. نعم. فنهض به وشهد له. فقال له الملك: عد إلى حديثك ومجلسك[٢].

سابعاً: التشاؤم بحركات الظواهر الطبيعية من الريح والسحاب.

قال ابن القيم: "وقد ذكر في حرب بنى تغلب أن تيم اللات أرسل بنيه في طلب مال له، فلما أمسى سمع صوت الريح، فقال: لامرأته: أنظري من أين نشأ السحاب، ومن أين نشأت الريح، فأخبرته أن الريح صالح من وجه السحاب فقال: والله إني لأرى ريحا تهد هذه الصخرة وتمحي الأثر فلما دخل عليه بنوه قال لهم: ما لقيتم؟ قالوا: سرنا من عندك فلما بلغنا غصن شعثمين إذا بعفر جاثمات على دعص من رمل، فقال: أمشرقات أم مغربات؟ قالوا: مغربات، قال: ريحكم، ناطح أم دابر؟ أم بارح أم سانح؟ فقالوا: ناطح، فقال لنفسه: يا تيم اللات دعص الشعثين، والشعثم الشيخ الكبير وأنت شعثم بني بكر، وجواثم دعص، وريح ناطح نطحت فبرحت، قال: ثم ماذا؟ قالوا ثم رأينا ذئبا قد دلع لسانه من فيه وهو بطحر وشعره عليه، فقال: ذلك جان ثائر ذو لسان عذول حامي الظهر همه سفك الدماء وهو أرقم الأرقم يعني مهلهلاً، فقال: ثم ماذا؟ قالوا: ثم رأينا ريحاً وسحاباً، قال: فهل مطرتم؟ قالو بلى، قال ببرق؟ قالوا: قد كان ذاك. فقال: أماء سائل؟ فقالوا نعم، فقال: ذلك دم سائل ومرهفات، قال: ثم ماذا؟ قالوا: ثم طلعنا قلعه الضعفاء، ثم تصوبنا من تل فاران، قال: فكنتم سواء أم مترادمين؟ قالوا بل

---

(١) المصدر السابق.

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٦٢).

سواء، قال: فما سماؤكم؟ قالوا خبا، قال فما ريحكم؟ قالوا: ناطح. قال: فما فعل الجش المدين القيم؟ قالوا: نجونا منه هرباً، وجد القوم في أثرنا، قل: ثم ماذا؟ قالوا: ثم راينا عقابا انقض على عقاب فتشابكا وهويا إلى الأرض، قال ذاك جمع رام جمعاً فهو لاقيه، قال: ثم ماذا؟ قالوا: ثم رأينا سبعا على سبع ينهشه وبه بقيه لم يمت فقال: ذروني، أما والله إنها لقبيلة مصروعة مأكولة مقتولة من بني وائل بعد عز وامتناع..."[1].

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٨).

المبحث الثاني

الطيرة والفأل في الكتاب والسنة وحكمهما وأمثلتها المعاصرة

المطلب الأول

الطيرة والفأل في الكتاب والسنة

أولاً: الآيات الواردة في ذكر الطيرة:

وردت الطيرة بلفظها في القران الكريم في ثلاث مواضع أعرض لها في هذا الفصل وهي:

١- قال تعالى عن آل فرعون: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ ۗ أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾[(١)].

أخبر سبحانه في هذه الآية أن ال فرعون لما أصبهم جدب وقحط وسوء نسبوا ذلك وأضافوه إلى موسى ومن معه من المؤمنين، فرد الله عليهم بأن ما أصابهم بقضائه وقدره بسبب كفرهم وإعراضهم عن الحق[(٢)].

٢- قال تعالى عن نبيه صالح عليه السلام: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا اطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ﴾[(٣)].

فقوم صالح عليه السلام يتشاءمون به عند نزول السوء بهم فرد عليهم بقوله: ﴿قَالَ طَائِرُكُمْ عِندَ اللَّهِ﴾ أي: سببكم الذي يجئ منه خيركم وشركم عند الله، فالشر الذي أصابكم بشؤم ذنوبكم لا بشؤم صالح ومن آمن معه[(٤)].

---

(١) سورة الأعراف، آية (١٣١).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (٣/ ٣٢١). تفسير ابن كثير (٢/ ٢٤٠). تفسير البغوي (٢/ ٢٦٨-٢٦٩). فتح القدير، للشوكاني (٢/ ٢٧٠-٢٧١). تيسير الكريم الرحمن (٢/ ١٤٦-١٤٧).

(٣) سورة النمل، آية (٤٦-٤٧).

(٤) جامع البيان (٩/ ٥٣١-٥٣٢)، تفسير ابن كثير (٣/ ٣٦٨)، زاد المسير (٦/ ١٨٠-١٨١)، أضواء البيان (٦/ ٤٠٦-٤٠٧).

٣- قال تعالى عن أصحاب القرية إذ قالو لمنذريهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا تَطَيَّرۡنَا بِكُمۡۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهُواْ لَنَرۡجُمَنَّكُمۡ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٞ ١٨ قَالُواْ طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡۚ أَئِن ذُكِّرۡتُمۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ مُّسۡرِفُونَ﴾[١].

يخبر تعالي في هذه الآية أن أصحاب القرية لما جاءهم المرسلون قالوا لهم إنا تشاءمنا بكم فما أصابنا من سوء فهو بسببكم فرد الله عليهم بقوله: ﴿طَٰٓئِرُكُم مَّعَكُمۡ﴾أي حظكم من الشر والخير معكم ولازم في أعناقكم[٢].

٤-وردت آية أخرى لم يصرح فيها بلفظ الطيرة ولكن السياق يدل عليها وهي قوله تعالى: ﴿وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا﴾[٣].

ففي هذه الآية بين الله تعالى أن اليهود والمنافقين نسبوا ما يصيبهم من سعة ورغد عيش إلى الله وما يصيبهم من نقص وسوء إلى رسول الله ﷺ فرد الله عليهم بقوله: ﴿كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِ﴾ أي أن الحسنة والسيئة كلها بقضاء الله وقدرة، وأن ما يصيب العبد إنما هو بشؤم ذنبه[٤].

ثانياً: الأحاديث الواردة في ذكر الطيرة:

وردت عدة أحاديث في ذم الطيرة والتحذير منها أورد منها ما يلي:

١ - عن قبيصة بن مخارق الهلالي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**العيافة والطرق والطيرة من الجبت**»[٥].

---

(١) سورة يس، آية (١٨-١٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٣/ ٥٦٨)، الجامع لأحكام القرآن (١٥-١٢-١٣)، فتح القدير (٤/ ٤١٨-٤١٩).

(٣) سورة النساء، آية (٧٨).

(٤) تفسير البغوي (٢/ ٢٥٢)، جامع البيان (٤/ ١٧٦)، الجامع لأحكام القرآن (٥/ ١٨٣)، فتح القدير (١/ ٥٦٥).

(٥) أحمد (٣/ ٤٧٧)، وأبو داود (٣٩٠٧)، وحسن إسناده النووي في رياض الصالحين (٤٩٣)، وكذا ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٩٢)، والنسائي في الكبرى (٦/ ٣٢٤)، والبغوي (٣٢٥٦)، وابن حبان (٦١٣١).

قال ابن مفلح: "إسناده جيد"[(١)].

قال الخطابي: "قد فسره أبو عبيد فقال: العيافة زجر الطير، يقال منه: عفت الطير أعيفها، قال ويقال: في غير هذا عافت الطير تعييف عيفا إذا كانت تحوم على الماء، وعاف الرجل الطعام يعافه عيافاً وذلك إذا كرهه"[(٢)].

٢- عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الطيرة شرك وما منا إلا، ولكن يذهبه الله بالتوكل**»[(٣)].

قال الخطابي: "قوله: «**وما منا إلا**» معناه إلا من يعتريه التطير ويسبق إلى قلبه الكراهة فيه، فحذف اختصاراً للكلام واعتماداً على فهم السامع"[(٤)].

قال الترمذي: "قال محمد بن إسماعيل -يعني البخاري- قال سليمان بن حرب، يقول في هذا الحديث: «**وما منا إلا، ولكن الله يذهبه بالتوكل**» قال سليمان هذا: عندي قول عبدالله بن مسعود «**وما منا**»"[(٥)].

قال بن حجر: "وهو من كلام ابن مسعود أدرج وقد بينه سليمان بن حرب البخاري فيما حكاه الترمذي عن البخاري عنه"[(٦)].

قال المنذري: "والصواب ما ذكره البخاري وغيره، أن قوله: «**وما منا**» إلى أخره، من كلام ابن مسعود، مدرج غير مرفوع"[(٧)].

---

(١) الآداب الشرعية لابن مفلح(٣/ ٣٦٧).

(٢) معالم السنن (٤/ ٢١٤).

(٣) أخرجة أحمد (١/ ٣٨٩)، والترمذي وقال: حسن صحيح (١٦١٤)، وأبو داود (٣٩١٠)، وابن ماجه (٣٥٣٨)، والبغوي (٣٢٥٧)، وابن حبان (٦١٢٢)، والحاكم (١/ ١٧) وقال: هذا حديث صحيح سنده ثقات رواته ولم يخرجاه.

(٤) معالم السنن للخطابي (٤/ ٢١٥).

(٥) سنن الترمذي (٤/ ١٣٨).

(٦) فتح الباري (١٠/ ٢٢٤).

(٧) الترغيب والترهيب، للمنذري (٣/ ٦٤٧).

قال ابن القيم: "وهذه اللفظة «**وما منا**» إلى آخره، مدرجة في الحديث ليست من كلام النبي ﷺ كذلك قاله بعض الحفاظ وهو الصواب"[(١)].

٣- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل: قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة**»[(٢)].

قال ابن القيم: "وهذا يحتمل أن يكون نفياً أو يكون نهياً أي: لا تطيروا، ولكن قوله في الحديث «**لا عدوى**» يدل على أن المراد النفي وإبطال هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها، والنفي في هذا أبلغ من النهي، لأن النفي يدل على بطلان ذلك وعدم تأثيره، والنهي إنما يدل على المنع منه"[(٣)].

٤- وعن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعاً: «**ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن له، أو سحر أو سحر له، ومن أتى كاهناً فصدقه بما يقول كفر بما أنزل على محمد**»[(٤)].

٥- عن عروة بن عامر قال: ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ، فقال: «**أحسنها الفأل، ولا ترد مسلما، فإذا رأى أحدكم ما يكره فليقل: اللهم لا يأتي بالحسنات الا أنت ولا يدفع السيئات إلا انت ولا حول ولا قوة إلا بك**»[(٥)].

قوله: «**أحسنها الفأل**»، قال الكرماني تبعاً لغيره: "هذه الإضافة تشعر بأن الفأل من جملة الطيرة وليس كذلك بل هي إضافة توضيح، ثم قال: وأيضا فإن من جملة الطيرة كما تقدم تقريره التيامن فبين بهذا الحديث أنه ليس كل التيامن مردوداً كالتشاؤم، بل بعض التيامن مقبول"[(٦)].

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٤).

(٢) البخاري (٥٧٥٦)، ومسلم (٢٢٢٤).

(٣) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٤).

(٤) قال المنذري: "رواه البزار بإسناده جيد، ورواه هو الطبراني من حديث ابن عباس دون قوله: ومن أتى.. بإسناده"، الترغيب (٣/ ٦١٨). وقال الهيثمي: "رواه البزار ورجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن ربيع وهو ثقة"، مجمع الزوائد (٥/ ١١٧).

(٥) أبو دواد (٣٩١٩)، وقال النووي: "رواه أبو دواد بإسناد صحيح"، شرح النووي (١٤/ ٤٧٦).

(٦) فتح الباري (١٠/ ٢٢٥).

قال بن حجر: "وفي الجواب الأول في صدر السؤال، وفي الثاني تسليم السؤال ودعوى التخصيص أقرب.. وأخرج الترمذي: «**العين حق، وأصدق الطيرة الفأل**» ففي هذا التصريح أن الفأل من جملة الطيرة لكنه مستثنى"ا.هـ[(١)].

قال ابن القيم: "فأبطل الطيرة، وأخبر أن الفأل منها، ولكنه خيرها ففصل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد ونفع أحدهما ومضرة الاخر"[(٢)]، ومن نظر إلى الطيرة والفأل علم أن هناك قدراً مشتركاً بينهما من جهة أن كلا منهما باعث وحاد الأول على الإحجام، والثاني على الإقدام.

٦- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «**كان رسول الله ﷺ يعجبه الفأل، ويكره الطيرة**»[(٣)].

قال النووي: "وإنما أحب الفأل لأن الإنسان إذا أمل فائدة الله تعالى وفضله عند سبب قوي أو ضعيف فهو على خير في الحال وإن غلط في جهة الرجاء فالرجاء له خير، وأما إذا قطع رجاؤه وأمله من الله تعالى فأن ذلك شر له، والطيرة فيها سوء الظن وتوقع البلاء"[(٤)].

٧- عن أبى هريرة رضي الله عنه فال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا طيرة، وخيرها الفأل**»، قيل: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: «**الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**»[(٥)].

قال ابن القيم رحمه الله: "أما ما ذكرتم من أن النبي ﷺ كان يعجبه الفأل الحسن فلا ريب في ثبوت ذلك عنه، وقد قرن ذلك بإبطال الطيرة كما في الصحيحين من حديث الزهري عن عبيد بن عبد الله عن أبى هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا طيرة وخيرها الفأل**».

فابتدأهم النبي ﷺ بإزالة الشبهة وإبطالها لئلا يتوهموها عليه في إعجابه بالفأل الصالح

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٢٢٥).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٥).

(٣) أخرجه أحمد (٢/ ٣٣٢)، وابن ماجه (٣٥٣٦)، وقال الحافظ بن حجر: بإسناد حسن" فتح الباري (١٠/ ٢٢٥).

(٤) شرح النووي (١٤/ ٤٧١).

(٥) البخاري (٢٧٥٥)، ومسلم (٢٢٢٣)، وأحمد (٢/ ٢٢٦).

وليس في الاعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك بل ذلك إبانة عن مقتضى الطبيعة وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يلائمها ويوافقها مما ينفعها.."[1].

٨- عن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ «**كان لا يتطير من شيء، فاذا بعث عاملا يسأل عن اسمه فاذا أعجبه اسمه فرح به، ورؤى بشر ذلك في وجهه، وإذا دخل قرية سأل عن اسمها، فأن أعجبه اسمها فرح بها ورؤى ذلك في وجهه، وإن كره اسمها رؤى كراهية ذلك في وجهه**»[2].

قال ابن القيم: "والله سبحانه قد جعل في غرائز الناس الإعجاب بسماع الاسم الحسن ومحبته وميل نفوسهم إلية، وكذلك جعل فيها الارتياح والاستبشار والسرور باسم السلام والفلاح والنجاح... وأمثالها، فاذا قرعت هذه الأسماع استبشرت بهها النفس وانشرح لها الصدر وقوي بها القلب، وإذا سمعت أضدادها وأجب لها ضد هذه الحال فأحزانها ذلك، وأثار لها خوفاً وطيرة وانكماشاً وانقباضاً عما قصدت له وعزمت عليه فأوردت لها ذلك ضرراً في الدنياً ونقصاً في الإيمان ومقارفة للشرك"[3].

٩- عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال سمعت النبي ﷺ يقول: «**إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس والمرأة والدار**»[4].

١٠- عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**إن كان في شيء ففي المرأة والفرس والمسكن**»[5].

واختلفت أقوال العلماء في توجيه قوله ﷺ: «**إنما الشؤم في ثلاثة**»، على أقوال أحسنها ما قرره ابن القيم رحمه الله بقوله: "وبالجملة فأخباره بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها، وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق منها أعيان مشؤومة على من قاربها

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٤).

(٢) أبو داود (٣٩٢)، قال الحافظ بن حجر: بسند حسن" الفتح (١٠/ ٢٢٦).

(٣) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٤).

(٤) البخاري (٢٨٥٨)، ومسلم (٢٢٢٥).

(٥) البخاري (٢٨٥٩) ومسلم(٢٢٢٦).

وسكنها، وأعياناً مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر.."[١].

١١- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رجل يا رسول الله: إنا كنا في دار كثير فيها عددنا، كثير فيها أموالنا، فتحولنا إلى دار أخرى، فقل فيها عددنا، وقلت فيها أموالنا، فقال رسول الله ﷺ: «**ذرها ذميمة**»[٢].

قال البغوي: "فأمرهم بالتحول عنها، لأنهم كانوا فيها على استثقال لظلها واستحياش، فأمرهم بالانتقال ليزول عنهم ما يجدون من الرهبة، لا أنها سبب في ذلك"[٣].

١٢- عن أم كرزٍ أنها سمعت النبي ﷺ يقول: «**أقروا الطير على مكناتها**»[٤].

قال الهيثمي: "رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها ثقات"[٥].

قال البغوي: "قيل: فيه النهي عن زجر الطير، معناه: أقروها على مواضعها التي جعلها الله بها من أنها لا تضر ولا تنفع..."[٦].

١٣-عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ومن ردته الطيرة عن حاجته فقد أشرك**» قالوا: فما كفارة ذلك؟ قال: «**أن تقول: اللهم لا خيرا إلا خيرك ولا طير إلا طيرك ولا إله غيرك**»[٧].

قال الهيثمي: "رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وحديثه حسن وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات"[٨].

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٥٧)، الفتح (٦/ ٧٢)، شرح النووي (١٤/ ٤٧٢)، معالم السنن (٤/ ٢١٨)، شرح السنة (١٢/ ١٧٨)، لطائف المعارف (١٥).

(٢) عبد الرزاق (٢٦/ ١٩٥)، وأبو داود (٣٩٢٤)، والبخاري في الأدب المفرد (٩١٨).

(٣) شرح السنة (١٢/ ١٧٩).

(٤) أحمد (٦/ ٣٨١)، وأبو داود (٢٨٣٥)، والبغوي (٢٨١٨)، وابن حبان (٦١٢٦).

(٥) مجمع الزوائد، للهيثمي(٥/ ١٨٢).

(٦) شرح السنة (١١/ ٢٢٦).

(٧) أحمد (٢/ ٢٢٠).

(٨) مجمع الزوائد (٥/ ١٨٠).

١٤- وعن فضل بن العباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنما الطيرة ما أمضاك أو ردك**»[(١)].

قال ابن مفلح: "رواية أحمد من رواية محمد بن عبد الله بن علانة وهو مختلف فيه وفيه انقطاع"[(٢)].

قال في تيسير العزيز الحميد: "رواه أحمد وفي إسناده نظر"[(٣)].

١٥- عن رويفع بن ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: «**من ردته الطيرة عن شيء فقد قارف الشرك**».

قال الهيثمي: "رواه البزار وفيه: سعد بن أسد بن موسى، روى عنه أبو زرعة الرازي، ولم يضعفه أحد وشيخ البزار إبراهيم غير منسوب وبقية رجاله ثقات"[(٤)].

وفي هذه الأحاديث الثلاثة المذكورة بيان لحد الطيرة المنهي عنها وهي أنها ما يحمل الإنسان على المضي فيما أراده أو يمنعه من المضي فيه[(٥)]، فاذا وجد العبد في قلبة ما يكره فلا يحمله يحمله ذلك على الإحجام، بل يمضي فيما أراد ولا يضره ما وجده مع مدافعته إياه.

١٦- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ يتفاءل، ولا يتطير، كان يحب الاسم الحسن»[(٦)].

١٧- عن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ «كان يعجبه إذا خرج أن يسمع يا راشد، يا نجيح»[(٧)].

ففي هذين الحديثين، بيان تمام تفاؤله ﷺ، وحسن أمله ورجائه، وكمال رغبته فيما عند

---

(١) أحمد (١/ ٢١٣).

(٢) الآداب الشرعية (٣/ ٣٦١).

(٣) تيسير العزيز الحميد (٤٤٠).

(٤) مجمع الزوائد (٥/ ١٨١).

(٥) فتح المجيد (٢/ ٥٢٦).

(٦) أحمد (٢٣٢٨).

(٧) الترمذي (١٦١٦) وقال: "حديث حسن غريب صحيح".

الله، وذلك حقيق بمن بلغ مقام العبودية الحقة، فأن من عرف الله جل وعلا وأسماءه وصفاته وأنه سبحانه لطيف بعبادة، رحيم بأوليائه، صادق فيما أخبر به من تأييده ونصرته لهم رجى وأمل وطمع فيما عنده جل وعلا، وذاك كان دأب الأولياء ومسلك الأنبياء، فأنهم كانوا يرجون ما عند الله ويؤملون في فضلة وعطائه، ويتشوفون إلى رحمته ونواله، قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ﴾[1]، وقال تعالى على لسان أحد رسله: ﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[2]. فكلما قوي رجاء العبد ويقينه في فضل الله وعطائه رجى وطمع فيما عنده، وصار يتفاءل ويستبشر بكل مرئي أو مسموع، اقتضت الفطرة التفاؤل به، في الخير ودنو تحصيله، وكلما ضعف يقين العبد ورجاؤه في فضل الله وعطائه ضعف أمله وتضعضع رجاؤه، ولم يؤمل خيرا ولم يرجُ براً وصار يخاف غوائل الدهر ومهلكات الأيام، وقد يصل به الحال إلى أن يجعل أعلاماً وأسباباً تبعث في نفسه التشاؤم والطيرة من كل مستقبل قادم.

والتفاؤل بالأسماء أمر جبلت النفوس وفطرت عليه، فإن الاسم رسول المسمى، ودليل عليه، وإشارة إلى ما يحمله.

قال ابن القيم رحمه الله: "لما كانت الأسماء قوالب للمعاني ودالة عليها اقتضت الحكمة أن يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب وأن لا يكون المعنى معها بمنزلة الأجنبي المحض الذي لا تعلق له بها، فأن حكمه الحكيم تأبى ذلك، والواقع يشهد بخلافه بل للأسماء تأثير في المسميات، وللمسميات تأثر عن أسمائها في الحسن والقبح، والخفة والثقل، واللطافة والكثافة كما قيل:

وقلما أبصرت عيناك ذا لقب إلا ومعناه إن فكرت في لقبه

وكان ﷺ يستحب الاسم الحسن، «وأمر إذا أبردوا إليه بريداً أن يكون حسن الاسم حسن الوجه»[3].

---

(١) سورة الحجر، آية ٥٦.

(٢) سورة يوسف، آية (٨٧).

(٣) زاد المعاد (٢/ ٣٣٦).

١٨-عن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا سبب الله لأحدكم رزقا من وجهه، فلا يدعه حتى يتغير له، أو يتنكر له**»[(١)].

١٩-عن أبى الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لن ينال الدرجات العلى من تكهن أو استقسم أو رجع من سفر تطيراً**».

قال المنذري: "رواه الطبراني والبيهقي، وأحد إسنادي الطبراني ثقات"[(٢)].

وقال الهيثمي: "رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدهما ثقات"[(٣)].

٢٠- عن أبى هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «**لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر**»[(٤)].

قوله ﷺ: «**ولا هامة**» جاء لأهل العلم في المراد بذلك عدة أقوال:

الأول: أنها واحدة الهوام أي ذوات السموم.

الثاني: دواب الأرض التي تهم بأذى الناس.

الثالث: كان أهل الجاهلية يزعمون: أن عظام الميت تصير هامة تطير.

الرابع: كان أهل الجاهلية يزعمون: أن الرجل إذا قتل ولم يؤخذ بثأره خرجت من رأسه هامة، وهي دودة، فتدور حول قبرة فتقول: اسقوني اسقوني، فأن أدرك بثأره ذهبت والا بقيت.

الخامس: أن المراد بالهامة طائر معروف من طير الليل، وقيل البومة كان أهل الجاهلية يتشاءمون به[(٥)].

وقولة ﷺ: «**ولا صفر**» اختلف في تفسيره على قولين:

الأول: أن المراد بـ«**صفر**» داء في البطن يقال إنه دودة أو دابة أو حية وهي أعدى من

---

(١) أحمد في المسند (٦/ ٢٤٦)، وابن ماجه (٢١٤٨)، قال في الزوائد (٢/ ٧): "هذا إسناد فيه مقال".

(٢) الترغيب والترهيب (٣/ ٦٤٨).

(٣) مجمع الزوائد (٨/ ٢٠٣).

(٤) البخاري (٥٧٥٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

(٥) فتح الباري (١/ ٢٥٢)، شرح مسلم (١٤/ ٤٦٦)، شرح السنن (١٢/ ١٧٠)، لطائف المعارف (١٤٧).

الجرب عند العرب.

وقد فسر جابر بن عبد الله قوله: «**ولا صفر**» في الحديث «**بدواب البطن**» ذكره مسلم عنه[(١)].

قال النووي: "وهذا التفسير هو الصحيح"[(٢)].

الثاني: أن المراد بـ«**صفر**» وهو شهر واختلفوا في تفسيره على قولين:

أحدهما: تأخير أهل الجاهلية تحريم محرم إلى صفر.

الثاني: اعتقاد أهل الجاهلية بشؤم شهر صفر.

قال ابن رجب: "ولعل هذا القول أشبه الأقوال"[(٣)].

٢١- عن معاوية بن الحكم السلمي قال: قلت يا رسول الله ﷺ: أموراً كنا نصفها في الجاهلية، كنا نأتي الكهان، قال: «**فلا تأتوا الكهان**»، قال: كنا نتطير، قال: «**ذاك شيء يجد أحدكم في نفسه فلا يصدنكم**»[(٤)].

قال النووي: "قوله: «**كنا نتطير**» معناه أن كراهة ذلك تقع في نفوسكم في العادة ولكن لا تلتفتوا إليه ولا ترجعوا عما كنتم عزمتهم عليه قبل هذا"ا.هـ[(٥)].

٢٢- عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: «**عرضت علي الأمم فرأيت النبي ومعه الرهط، والنبي ومعه الرجل والرجلان، والنبي وليس معه أحد، إذ رفع لي سواد عظيم فظننت أنهم أمتي، فقيل لي: هذا موسى وقومه، فنظرت فإذا سواد عظيم، فقيل لي: هذه امتك ومعهم سبعون ألفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب، ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في أولئك فقال بعضهم: فلعلهم الذين صبحوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم: فلعلهم الذين ولدوا**

---

(١) شرح مسلم (١٤/ ٤٦٦).

(٢) شرح مسلم (١٤/ ٤٦٦).

(٣) الطائف المعارف (١٤٨)، شرح السنة (١٢/ ١٧١).

(٤) مسلم (٥٣٧)، والبغوي (٣٢٥٩).

(٥) شرح النووي (١٤/ ٤٧٦)، شرح السنة (١٢/ ١٨١).

في الإسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا أشياء، فخرج عليهم رسول الله ﷺ فأخبروه فقال: هم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون، فقام عكاشة بن محصن فقال: أدع الله أن يجعلني منهم قال: أنت منهم، ثم قام اخر فقال: أدع الله أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة»[(١)].

(١) البخاري (٥٧٥٢)، ومسلم (٢٢٠).

المطلب الثاني
صلة الطيرة بتوحيد الربوبية والألوهية

يقتضي توحيد الربوبية إفراد الله بأفعاله من الخلق والرزق والملك والتدبير والإحياء والإماتة، وأنه سبحانه المختص بذلك لا يفعل ذلك غيره لا استقلالا ولا على سبيل الشركة.

وتتضح الصلة بين الطيرة بتوحيد الربوبية في من اعتقد أن المتطير به قادر على الخلق والإيجاد أو التدبير وتصريف الأمور، أو معرفة علم الغيب، ومن اعتقد هذا فقد أشرك في الربوبية شركا أكبر.

ومن المتقرر أن توحيد الألوهية هو إفراد الله بالعبادة دون سواه، وأنه لا يجوز صرف شيء من أنواع العبادة لغيره. ومن هذه العبادات، العبادات القلبية التي محلها القلب والضمير كالتوكل والرغبة والرهبة والاستعانة والخوف وغيرها، والتطير والتشاؤم يخل بعبادة التوكل والرغبة والرهبة والاستعانة ويصرف قلب العبد عن التوجه إلى الأسباب الشرعية إلى تلك التي تشاءم وتطير بها وهو من هذا الجانب ينافي كمال التوحيد الواجب.

"فالطيرة باب من الشرك وإلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته يكُبر شأنها على من أتبعها نفسه واشتغل بها، وأكثر العناية بها، وتذهب وتضمحل عمن لم يلتفت إليها ولا ألقى إليها باله ولا شغل بها نفسه وفكره. واعلم أن من كان معتنياً بها قائلاً بها كانت أسرع من السيل إلى منحدره وتفتحت له أبواب الوساوس فيما يسمعه ويراه ويُعطاه، ويفتح له الشيطان فيها من المناسبات البعيدة والقريبة في اللفظ والمعنى ما يفسد عليه دينه وينكد عليه عيشة[1] ويخل بتوحيده حتى يتعلق قلبه وتتوجه إرادته لغير الله ويقبل على تلك الأوهام والخيالات إقبال الخائف المشفق منها حتى يتملكه شيطانه فينصرف بكليته إلى تلك الوساوس وينقطع عن ربه جل وعلا".

فاتضح مما مضى: أن الطيرة تنافي التوحيد أو كماله الواجب من جهة أن المتطير يقطع

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٠).

توكله على الله واعتماده عليه، ومن جهة أخرى أنه قد يقوم في قلبه قائم الرغبة والرهبة من تلك الوساوس والأوهام، وفي ذلك إخلال بالتوحيد وقد قال تعالى: ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَتَوَكَّلۡ عَلَيۡهِ﴾[1]، وقال سبحانه: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[2].

وقد عقد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله تعالى- في كتابه -كتاب التوحيد- باباً أسماه: باب ما جاء في التطير، قال في فتح المجيد في مناسبة هذا الباب للتوحيد: "لما كانت الطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب لكونها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته ذكرها المصنف في كتاب التوحيد تحذيراً مما ينافي كمال التوحيد الواجب"[3].

(١) سورة هود، آية (١٢٣).

(٢) سورة المائدة، آية (٢٣).

(٣) فتح المجيد (٢/ ٥٠٦).

المطلب الثالث
حكم الطيرة والفأل

جاءت الأحاديث صريحة في تحريم الطيرة والمنع منها، ونفي أن يكون لها سبب أو تأثير في الحوادث، وأطلق الشارع على المتطير والطيرة وصف الشرك، بقوله ﷺ: «**الطيرة شرك**»[(١)].

قال ابن مفلح: "وذكر بعض العلماء أ، الطيرة من الكبائر، وما تقدم من أنها مكروهة وذكر غير واحد من الأصحاب، والأولى القطع بتحريمها ولعل مرادهم بالكراهة التحريم"[(٢)].

ولا شك أن المراد بالكراهة هنا كراهة التحريم لدلالة النص على ذلك ووضوحه فيه.

قال ابن القيم: "فأوضح ﷺ لأمته الأمر وبين لهم فساد الطيرة ليعلموا أن الله سبحان لم يجعل لهم عليها علامة ولا فيها دلالة ولا نصبها سبباً لما يخافونه ويجدونه لتطمئن قلوبهم ولتسكن نفوسهم إلى وحدانية تعالى..."[(٣)].

قال الخطابي: "وإنما جعل الطيرة من الشرك، لأنهم كانوا يعتقدون أن الطيرة تجلب لهم نفعاً، أو تدفع ضراً إذا عملوا بموجبه فكأنهم أشركوا مع الله تعالى"[(٤)].

وهناك وجه اخر لكون الطيرة من الشرك، وهو أن المتطير قد جعل المرئي أو المسموع سبباً، والله لم يجعله كذلك وكل من اعتمد على سبب لم يجعله الشارع سبباً فهو مشرك[(٥)].

ولا يكون المتطير مشركاً شركاً أكبر إلا إذا أضاف الخلق والإيجاد إلى الطيرة أو اعتقد معرفتها للغيب وعلمها به، فمتى كان ذلك كان المتطير مشركاً شركاً أكبر، وأما ما دون ذلك فهو شرك أصغر.

---

(١) مضى تخريجه.

(٢) الآداب الشرعية (٣/ ٣٦٢).

(٣) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٣٤).

(٤) معالم السنن (٤/ ١٣٤).

(٥) القول المفيد (٢/ ٩٣).

قال الشيخ حمد بن ناصر بن معمر: "وأما الطيرة فتقع على المؤمنين الموحدين كما في الحديث المرفوع عن ابن مسعود: «**والطيرة شرك وما منا إلا... ولكن الله يذهبه بالتوكل**» رواه أبو داود الترمذي وصححه، وجعل اخره من قول ابن مسعود.

وفي صحيح ابن حبان عن أنس عن النبي ﷺ قال: «**لا طيرة والطيرة على من تطير**».

ومنعى هذا أن تطير تطيراً منهياً عنه بأن يعتمد على ما راه أو سمعه من الأمور التي بها حتى يمنعه من حاجته التي يريدها فأنه قد يصيبه ما يكره، وأما من توكل على الله ولم ينظر إلى الأسباب المخلوقة وقال: ما أمر به من هذه الكلمات ومضي فإنه لا يضره ذلك، فاذا كان هذا الحال الطيرة فأين الجامع بينهما وبين الشرك الأكبر في الاعتقاد. فأن أراد السائل أن المتطير إذا زجر الطير أو تطير بما يراه من علم النجوم وغيره أو بما يسمعه من الكلام يعتقد أن ذلك من علم الغيب، وأن الطيرة تخبره عما هو صائر إليه في المستقبل، أو أن الأفلاك تدبر أمر الخلائق فليس هذا من الشرك الأصغر بل هذا من الشرك الأكبر نظير شرك عباد الكواكب"[(١)].

قال ابن رجب بعد إيراد جملة من الأحاديث في نفي الطيرة وبيان أنها من الشرك: "وهذا مما يدل على أن المراد نفي تأثير هذه الأسباب بنفسها من غير اعتقاد أنها بتقدير الله وقضائه، فمن أضاف شيئاً من النعم إلى غير الله مع اعتقاده أنه ليس من الله فهو مشرك حقيقة، ومع اعتقاد أنه من الله فهو نوع شرك خفي"ا.هـ[(٢)].

فتقرر من ذلك أن الطيرة شرك أكبر إن أضاف الخلق والايجاد وعلم الغيب لها، وإن فعلها من غير ذلك فهو شرك أصغر.

وأما الفأل، فقد وردت الأحاديث باستحبابه، وفعل النبي ﷺ له كما في قوله: «**لا عدوى ولا طيرة ويعجبني الفأل، قالوا: وما الفأل؟ قال: الكلمة الطيبة**»[(٣)].

قال ابن القيم: "فالفأل يفضي بصاحبه إلى الطاعة والتوحيد، والطيرة تفضي بصاحبها إلى

---

(١) مجموعة الرسائل والمسائل النجدية (٥/ ٦١٥).

(٢) لطائف المعارف (١٤٢).

(٣) مضى تخريجه.

المعصية والشرك فلهذا استحب النبي ﷺ الفأل وأبطل الطيرة"[(١)].

ويذكر العلماء سبب محبته ﷺ للفأل فيقول الحليمي: "وإنما كان ﷺ يعجبه الفأل لأن التشاؤم سوء ظن بالله تعالى بغير سبب محقق، والتفاؤل مأمور حسن ظن به، والمؤمن مأمور بحسن الظن بالله تعالى على كل حال"[(٢)].

وقد نبه أهل العلم إلى أنه يشترط لاستحباب الفأل أن لا يعتمد عليه وأن لا يكون مقصوداً، بل أن يتفق للإنسان ذلك من غير أن يكون له على بال، والفأل إذا قصده المتفائل فهو طيرة كالاستقسام بالأزلام[(٣)].

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٧).

(٢) فتح الباري (١٠/ ٢٢٦).

(٣) معارج القبول، للحكمي(٢/ ٣٣٤)، الفروق، للقرافي(٤/ ٢٤٠)، مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٩).

المطلب الرابع
الأمثلة المعاصرة للطيرة

أسوق في هذا المطلب طرفاً من صور التشاؤم والتطير المعاصرة استقراء من أحوال الناس ومجتمعهم:

١- يتشاءم الكفار وكذا بعض المسلمين برقم (١٣)، ولذا فلا يضعونه في المصاعد وأدوار البيوت.

٢- التشاؤم ببعض الأشخاص مثل: الأعور والأسود والقبيح.

٣- التشاؤم ببعض الأصوات مثل: صوت الغراب أو صوت سيارة الإسعاف.

٤- التشاؤم بالأحلام المخيفة المزعجة التي يراها النائم في منامه.

٥- التشاؤم بالألوان كلون الدم أو اللون الأسود.

٦- التشاؤم ببعض الأحداث كمشاهدة حادث في الصباح، فلو حدث له في ذلك اليوم مكروه لنسبه إليه.

٧- التأثر بأبراج الحظ المنتشرة في كثير من المجلات.

٨- التشاؤم عند تعثره في طريقه لحاجته أو تعرضه لحادث ومكروه.

٩- التشاؤم بالمرأة الحائض.

١٠- التشاؤم بالأسماء المكروه والقبيحة.

١١- التشاؤم ببعض الحيوانات مثل الحية والغراب والكلب الأسود والبوم.

١٢- يفتح بعض الناس المصحف، فإذا خرج له ذكر النار تشاءم، وإذا خرج له ذِكرَ الجنة: تفاءل.

١٣- إذا دخل على بعض الناس شخص يقول: خير يا طير.

١٤- يتشاءم بعض الناس بمن يشبك أصابعه في مجلس عقد النكاح، ويرى أن ذلك يُفسد النكاح.

١٥- يتشاءم بعض الناس بشهر صفر فلا يسافرون ولا يتزوجون فيه.

هذا ما وقفت عليه من صور التطير المعاصرة، وهذه الصور ليست محدودة، بل إن الناس يستحدثون صورا أخرى بسبب ضعف تعلقهم بالله تعالى وانصرافهم عنه.

المطلب الخامس
ما يظن أنه من الطيرة وليس كذلك

وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ توهم بجواز الطيرة وهي ليست كذلك، وسأورد في هذا المطلب تلك الأحاديث وتوجيه أهل العلم لها وهي:

أولاً: وردت أحاديث كثيرة في إثبات الفأل والترغيب فيه وإعجاب النبي ﷺ له، كما في قوله: «**لا عدوى ولا طيرة، ويعجبني الفأل الصالح، الكلمة الحسنة**»(١). وكما في قوله: «**كان يتفاءل ولا يتطير ويعجبه الاسم الحسن**»(٢). وكما في قوله: «**لا طيرة وخيرها الفأل، قيل: يا رسول الله وما الفأل؟ قال: الكلمة الصالحة يسمعها أحدكم**»(٣).

فهذه الأحاديث وما ورد في معناها قد يستدل بها على جواز الطيرة والتشاؤم، وقد رد ابن القيم –رحمه الله– هذا الإشكال بقوله: "أما ما ذكرتم من أن النبي ﷺ كان يعجبه الفأل الحسن فلا ريب في ثبوت ذلك منه وقد قرن ذلك بأبطال الطيرة كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة: «**لا طيرة وخيرها الفأل**» فابتدأهم النبي ﷺ بإزالة الشبهة وأبطال الطيرة لئلا يوهموها عليه في إعجابه بالفأل الصلح، وليس في الاعجاب بالفأل ومحبته شيء من الشرك بل ذلك أبانه عن مقتضى الطبيعة وموجب الفطرة الإنسانية التي تميل إلى ما يلائمها ويوافقها مما ينفعها كما أخبرهم أنه حبب إلية من الدنيا الطيب والنساء... وأخبر ﷺ في حديث أبى هريرة أن الفأل من الطيرة وهو خيرها فقال: «**لا طيرة وخيرها الفأل**» فأبطل الطيرة وأخبر أن الفأل منها ولكنه خيرها، ففصل بين الفأل والطيرة لما بينهما من الامتياز والتضاد ونفع أحدهما ومضرة الاخر..."(٤).

ثانياً: عن حفصة رضي الله عنها قالت: «كان النبي ﷺ يجعل يمينه لأكله وشربة،

---

(١) مضى تخريجه.

(٢) أحمد (١/ ٢٥٨).

(٣) مسلم (١٧٤٥).

(٤) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٤-٢٥٤).

ووضوئه وثيابه، وأخذة وعطائه، وشماله لما سوى ذلك»[(١)].

فقد يقال إن محبة النبي ﷺ للتيمن في تنعله وترجله وطهورة وشأنه كله هذا من باب الفأل باليمين والتطير بالشمال، وليس الأمر كذلك أنما كان يعجبه مباشرة الأفعال الحسنة باليمين والافعال السيئة بالشمال وقد اقتضت حكمه الله تعالى إيجاد التفاضل بين الأعيان والأجناس والمخلوقات بل إن أشرف الناس وأفضلهم ق فضل بعضهم على بعض وهم الرسل والأنبياء كما قال تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[(٢)] ومن هذا الباب قد فضل الله اليمين على اليسار ومقتضى التفضيل مباشرة الأفعال الكريمة بالأولى وضدها بالثانية[(٣)].

ثالثاً: عن أنس رضي الله عنه أن رجلاً جاء إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا نزلنا داراً فكثر فيها عددنا وكثرت فيها أموالنا ثم تحولنا ألأى أخرى فقلت فيها: أموالنا وقل فيها عددنا، فقال رسول الله ﷺ: «**دعوها فإنها ذميمة**»[(٤)].

فهذا الحديث لا يدل على جواز الطيرة والتشاؤم وإباحة الأخذ بها، بل إن النبي ﷺ إنما أمرهم بالتحول عنها لما وجده في أنفسهم من كراهية لها ونفور منها يخشى أن يؤذى بهم ذلك إلى التطير والتشاؤم منها فيقعوا في المحذور وقد جاءت الشريعة بسد كل طريق يفضي إلى الشرك ومنعت من وسائله[(٥)].

رابعا: عن عبد الله بن برية عن أبيه قال: «كان رسول الله ﷺ لا يتطير من شيء، وكان إذا بعث عاملاً سأل عن اسمه، فإذا أعجبه اسمه فرح به ورؤى بشر ذلك في وجهه، وإن كره اسمه ورؤى كراهية ذلك في وجهه... »[(٦)].

---

(١) أحمد (٦/ ٩٤).

(٢) سورة البقرة، آية (٢٥٣).

(٣) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٢٥-٢٥٦).

(٤) مضى تخريجه.

(٥) شرح السنة (١٢/ ١٧٩)، مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٥٨).

(٦) مضى تخريجه.

هذا الحديث لا يدل على جواز الطيرة من وجهين:

الأول: أن راوي الحيث -وهو أعلم بمراد القائل- نفى أن النبي ﷺ كان يتطير من شيء.

الثاني: أن النبي ﷺ قد أخرج ذلك مخرج التأديب لأمته، لئلا يتسموا بالأسماء القبيحة[(١)].

خامساً: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنما الشؤم في ثلاثة: في الفرس والمرأة والدار**»[(٢)]، وفي رواية: «**الشؤم في ثلاث...**»، وفي رواية: «**إن كان في شيء ففي المرأة...** ».

اختلف توجيه أهل العلم لهذا الحديث على أقوال عدة نذكرها فيما يلي:

أولاً: ذهب بعض أهل العلم إلى حمل الحديث على ظاهره، وأن الشؤم يقع في هذه الأشياء. قال ابن قتيبة: ووجهه أن أهل الجاهلية كانوا يتطيرون فنهاهم النبي ﷺ وأعلمهم أنه لا طيرة، فلما أبوا أن ينتهوا بقيت الطيرة في هذه الأشياء الثلاثة[(٣)].

ثانياً: حمله بعضهم على أن أكثر ما يتطير به الناس إنما هو في هذه الثلاثة.

قال القرطبي: "وإنما عنى أن هذه الأشياء هي أكثر ما يتطير به الناس، فمن وقع في نفسه شيء أبيح له أن يتركه ويستبدل به غيره"[(٤)].

قال الإمام مالك لمّا سؤل هم هذا الحديث: "كم من دارٍ سكنها ناس فهلكوا".

قال ابن العربي في معنى كلام مالك: "لم يرد مالك إضافة الشؤم إلى الدار، وإنما هو عبارة عن جري العادة فيها، فأشار إلى أنه ينبغي للمرء الخروج عنها صيانة لاعتقاده عن التعلق بالباطل".

قال ابن حجر: "ومأ شار إليه ابن العربي في تأويل كلام مالك أولى"[(٥)].

---

(١) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٤٨).

(٢) مضى تخريجه.

(٣) فتح الباري (٦/ ٧٢).

(٤) فتح الباري (٦/ ٧٢).

(٥) فتح الباري (٦/ ٧٣).

قال الخطابي: "معناه إبطال مذهبهم في الطير بالسوانح والبوارح... إلا أنه يقول إن كانت لأحدكم دار يكره سكناها أو امرأة يكره صحبتها أو فرس لا يعجبه ارتباطه فليفارقها بأن ينتقل عن داره ويبيع فرسه"[(١)].

ثالثاً: قالت طائفة أخرى من أهل العلم: "الشؤم في هذه الثلاثة: إنما يلحق من تشاءم بها وتطير بها فيكون شؤمها عليه ومن توكل على الله ولم يتشاءم لم تكن مشؤومة عليه"[(٢)].

رابعاً: ذهب بعض أهل العلم أن المقصود أن هذه الأعيان قد يقرنها الشؤم كما قد يقرنها اليمن. قال ابن القيم -رحمه الله-: "وبالجملة فأخباره ﷺ بالشؤم أنه يكون في هذه الثلاثة ليس فيه إثبات الطيرة التي نفاها وإنما غايته أن الله سبحانه قد يخلق أعيانا مشؤومة... وأعياناً مباركة لا يلحق من قاربها منها شؤم ولا شر..."ا.هـ[(٣)].

قال ابن رجب: "والتحقيق أن يقال في إثبات الشؤم في هذه الثلاث...إن هذه الثلاث أسباب يقدر الله تعالى بها الشؤم واليمن ويقرنه بها، ولهذا يشرع لمن استفاد زوجة أو أمة أو دابة أن يسأل الله من خيرها"ا.هـ[(٤)].

خامساً: أن هذا الحديث بلفظ: «**الشؤم في ثلاث**» لفظ شاذ مرجوح، وهو مخالف لحديث جاء بنفي الطيرة عن تلك الثلاث، وهو حديث عائشة رضي الله عنها لما دخل عليها رجل من بني عامر فأخبرها أن أبا هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي ﷺ قوله: «**الطيرة في الدار والمرأة والفرس**» فغضبت وطارت شقة منها في السماء وشقة منها في الأرض وقالت: والذي أنزل القران على محمد ﷺ ما قالها رسول الله ﷺ قط إنما قال: «**كان أهل الجاهلية يتطيرون من ذلك**»، وفي رواية: قالت إن نبي الله ﷺ يقول: «**كان أهل الجاهلية يقولون الطيرة في الدار والمرأة والدابة**» ثم قرأت عائشة: «**ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ألا في كتاب**»[(٥)].

---

(١) معالم السنن (٤/ ٢١٨)، شرح السنة (١٢/ ١٧٨).

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٥٦).

(٣) مفتاح دار السعادة (٢/ ٢٥٧).

(٤) لطائف المعارف (١٥٠).

(٥) أحمد (٦/ ١٥٠-٢٤٦).

قال الهيثمي: "رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح"[(١)].

قال الألباني: "والحديث -يعني لفظ- «**إن يك الشؤم في شيء...**» -يعطي بمفهومة أن لا شؤم في شيء، لأن معناه: لو كان الشؤم ثابتاً في شيء ما لكان في هذه الثلاثة، لكنه ليس ثابتاً في شيء أصلاً، وعليه فما في بعض الروايات بلفظ: «**الشؤم في ثلاثة**» أو: «**إنما الشؤم في ثلاثة**»، فهو اختصار وتصرف من بعض الرواة"ا.هـ[(٢)].

كما استدل أصحاب هذا القول بحديث أخر وهو قوله ﷺ: «**لا شؤم وقد يكون اليمن في ثلاثة: في المرأة والفرس والدار**»[(٣)].

قال الحافظ: "في إسناده ضعف مع مخالفته للأحاديث الصحيحة"[(٤)].

قال الزركشي: "قال بعض الأئمة: ورواية عائشة في هذا أشبه بالصواب إن شاء الله لموافقته نهيه عليه الصلاة والسلام عن الطيرة نهياً عاماً وكراهيته والترغيب في تركها"ا.هـ[(٥)].

قال ابن القيم في رد هذا القول: "والمقصود أن عائشة رضي الله عنها ردت هذا الحديث وأنكرت وخطّأت قائله، ولكن قول عائشة هذا مرجوح ولها رضي الله عنها اجتهاد في رد بعض الأحاديث الصحيحة خالفها فيه غيرها من الصحابة، وهي رضي الله عنها لما ظنت أن هذا الحديث يقتضي إثبات الطيرة التي هي من الشرك لم يسعها غير تكذيبه ورده ولكن الذين رووه ممن لا يمكن رد روايتهم ولم ينفرد بهذا أبو هريرة وحده..."[(٦)].

---

(١) مجمع الزوائد (٨/ ١٧٨).

(٢) السلسلة الصحيحة، للألباني (٧٢٧).

(٣) ابن ماجه (١/ ٦١٤)، والترمذي (٢/ ١٣٥).

(٤) فتح الباري (٦/ ٧٣).

(٥) الإجابة لإيرادها استدركته عائشة من الصحابة، للزركشي (١٠٤).

(٦) مفتاح دار السعادة (٢/ ١٨٧).

الخاتمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وآله وصحبه،،، أما بعد:

فإن من أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث ما يلي:

أولاً: أن الطيرة هي التشاؤم بكل مرئي أو مسموع.

ثانياً: أن الطيرة عقيدة قديمة لها صلة بعبادة الكواكب والتوجه لها.

ثالثاً: أن المتطير يكون مشركاً شركاً أكبر إن أضاف الخلق والايجاد أو علم الغيب أو التدبير وتصريف الأمور إلى المتطير به، وإن كان دون ذلك فهو شرك أصغر.

رابعاً: أن الفأل من الطيرة لكنه مستحب ومرغب فيه.

خامساً: أنه لم يصح أن النبي ﷺ تشاءم أو تطير وما كان ظاهره كذلك فقد كان لأهل العلم فيه توجيه.

سادساً: أن التفاؤل بالمرئيات أو المسموعات الحسنة من غير قصد ليس من الطيرة المنهي عنها بل هو موافق لمقتضي الطبيعة البشرية.

سابعاً: لا يزال بعض المسلمين يتعلقون بالتطير في صور مختلفة مما يوجب التحذير من ذلك وبيان حكمه.

هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين،،،

قائمة المصادر

١- **الإجابة لإيراد ما استدركته عائشة على الصحابة**، للزركشي، المكتب الإسلامي، ١٤٠٠هـ.

٢- **الآداب الشرعية**، لابن مفلح، مكتبة ابن تيمية.

٣- **أضواء البيان**، للشنقيطي، عالم الكتب.

٤- **الترغيب والترهيب**، للمنذري، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ.

٥- **تفسير البغوي**، دار طيبة، ١٤١٤هـ.

٦- **تفسير السعدي**، دار الذخائر، ١٤١٤هـ.

٧- **تفسير الطبري**، دار الكتب العلمية، ١٤١٢هـ.

٨- **تفسير القرطبي**، دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

٩- **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، لسليمان بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

١٠- **تفسير ابن كثير**، دار الفكر، ١٤٠٧هـ.

١١- **حياه الحيوان الكبرى**، للدميري، دار إحياء التراث، ١٤٠٨هـ.

١٢- **رياض الصالحين**، للنووي، مكتبة المعارف، ١٤١٣هـ.

١٣- **زاد المسير**، لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، ١٤٠٧هـ.

١٤- **زاد المعاد**، لابن القيم، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ.

١٥- **السلسلة الصحيحة**، للألباني، المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ.

١٦- **سنن الترمذي**، دار الحديث، ١٤٠٨هـ.

١٧- **السنن الكبرى**، للنسائي، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

١٨- **سنن ابن ماجه**، المكتب العلمية.

١٩- **شرح السنة**، للبغوي، المكتب الإسلامي، ١٤١٣هـ.

٢٠- **شرح صحيح مسلم**، للنووي، دار القلم، ١٤٠٧هـ.

٢١- **صحيح البخاري**، دار الفكر، ١٤٠١هـ.

٢٢- **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لعلاء الدين الفارسي، ت/ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٤١٤هـ.

٢٣- **صحيح مسلم**، دار المعرفة.

٢٤- **ضعيف الأدب المفرد**، للألباني، دار الصديق، ١٤١٤هـ.

٢٥- **عيون الإخبار**، لابن قتيبة، دار الكتب العلمية.

٢٦- **فتح الباري**، لابن حجر، دار الريان للتراث، ١٤٠٧هـ.

٢٧- **فتح القدير**، للشوكاني، دار ابن كثير، ١٤١٤هـ.

٢٨- **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، لعبد الرحمن بن حسن بن عبد الوهاب، ت/ الوليد الفريان، دار الصميعي، ١٤١٥هـ.

٢٩- **الفروق**، للقرافي، عالم الكتب، من غير دار نشر.

٣٠- **القاموس المحيط**، للفيروز بادي، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٧هـ.

٣١- **القول المفيد على كتاب التوحيد**، للعثيمين، دار العاصمة، ١٤١٥هـ.

٣٢- **لسان العرب**، لابن منظور، دار صادر.

٣٣- **لطائف المعارف**، لابن رجب، دار ابن كثير، ١٤١٣هـ.

٣٤- **مجمع الزوائد**، للهيثمي، دار الفكر، ١٤١٢هـ.

٣٥- **مجموع فتاوي ابن تيمية**، جمع: عبد الرحمن بن قاسم.

٣٦- **مجموعة الرسائل والمسائل النجدية**، دار العاصمة، ١٤١٢هـ.

٣٧- **مسند الإمام أحمد**، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨هـ.

٣٨- **مصباح الزجاجة**، للبوصيري، مؤسسة الكتب، ١٤٠٦هـ.

٣٩- **المصنف**، للصنعاني، المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.

٤٠- **معارج القبول**، للحكمي، دار الكتب العلمية.

٤١- **معالم السنن**، للخطابي، دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.

٤٢- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، لمحمد عبد الباقي، دار الحديث، ١٤٠٨هـ.

٤٣- **مفتاح دار السعادة**، لابن القيم، من توزيع: إدارة العلمية والإفتاء.

٤٤- **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لابن الأثير، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٣هـ.

فهرس الموضوعات

المقدمة ٣

أسباب اختيار البحث ٤

خطة البحث ٤

منهج البحث ٥

المبحث الأول ٦

المطلب الأول: معنى الطيرة والفأل في اللغة والشرع ٦

المطلب الثاني: أنواع الطيرة عند العرب والأمثلة على ذلك ٨

المبحث الثاني: الطيرة والفأل في الكتاب والسنة وحكمهما وأمثلتها المعاصرة ١٤

المطلب الأول: الطيرة والفأل في الكتاب والسنة ١٤

المطلب الثاني: صلة الطيرة بتوحيد الربوبية والألوهية ٢٦

المطلب الثالث: حكم الطيرة والفأل ٢٨

المطلب الرابع: الأمثلة المعاصرة للطيرة ٣١

المطلب الخامس: ما يظُن أنه من الطيرة وليس كذلك ٣٣

الخاتمة ٣٨

قائمة المصادر ٣٩

فهرس الموضوعات ٤١